المجلس العلمي

الدرس الرابع

بداية الاهتمام الفرنسي بموريتانيا

من خلال هذه المحاضرة نحاول تتبع الجذور الأولى للنفوذ الفرنسي في موريتانيا منذ بواكير القرن 19م من خلال التطرق للعلاقات التجارية والسياسية بين التجار الفرنسيين والإمارات الموريتانية والتعرض أيضا للمواجهات المسلحة التي وقعت بين الطرفين ، خاصة في عهد الحاكم الفرنسي في السنغال الجنرال فيدريب و الذي أتبع خطتين من أجل مد النفوذ الفرنسي باتجاه الإمارات الموريتانية من خلال **أولا** : المواجهة العسكرية ضد الإمارات الموريتانية واستعمال القوة ضدها وإجبارها على الاعتراف بالسيادة الفرنسية على السنغال (مملكة والو) و على نهر السنغال **وثانيا** : إيفاد البعثات الاستكشافية لجمع المعلومات حول المجال الموريتاني (حول السكان ،توزع القبائل،العادات وتقاليد، دراسات اجتماعية والاقتصادية والثقافية.. وإعداد الخرائط.....وغيرها من التقارير) وهذا تمهيدا لتنفيذ الاحتلال المباشر وإلحاق موريتانيا بمستعمرات فرنسا في غرب إفريقيا.

1-العلاقات التجارية والسياسية بين الإمارات الموريتانية والفرنسيون خلال القرن 19م .

بدأ تطلع فرنسا إلى موريتانيا منذ فشل سياسات حكومة لوي فليب (Louis Philippe) 1830- 1848 ، المتوسطية والمصرية قد أعطى دفعا قويا للاحتلال الجزائر والتغلغل في حوض نهر السنغال والعمل على ربط بين المستعمرتين ويكفي في هذا أن ننظر إلى حملات بيجو Bugeaud العنيفة التي انتهت باستسلام الأمير عبد القادر ،وجهود الوالي فيدريب Faidherbe للتغلغل في التخوم الصحراوية (موريتانيا)[1]، وعندما تولى نابليون الثالث الحكم في فرنسا عام 1848م وضع مشروعا للتوسع داخل السنغال وعين الجنرال فيدريب

[1] - عبد الله عيسى ، المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال 1854- 1865م ،الحركة العمرية نموذجا ، منتدى العلاقات العربية والدولية ينظر الرابط : -file:///C:/Users/N'Tic-InFormatique/Desktop/Islamic Resistance-French-colonialism-in-Senegal.pdf

Faidherbe [1] حاكما على المنطقة فجهز حملات كبيرة لإخضاع المنطقة الداخلية واشتبك مع الأمارات القائمة هناك بحروب دائمة واستمرت عشرات السنين[2] .

يذكر المؤرخ خليل النحوي في كتابه شنقيط المنار والرباط ،انه منذ سقوط دولة الزوايا (يقصد حركة ناصر الدين السالفة الذكر)، تمكن الفرنسيون من توقيع اتفاقيات تجارية مع بعض الأمراء الموريتانيون ،وكانت نصوص الاتفاقيات تحرر باللغتين العربية والفرنسية وتحدد رسوما وتحمل عنون " الجزية " يتلقاها الأمراء مقابل السماح لفرنسا بحق التجارة ، وكانت بنود الاتفاقيات تراجع من حين لأخر في ضوء ميزان القوة المتغير فيخفف مقدار " الجزية" أو يثبت وكذلك الشروط الأخرى التي يفرضها الأمراء على الفرنسيين ،وقد أدت مطامح فرنسا إلى صدمات كثيرة مع الإمارات وارتفعت أصوات العلماء غير مرة بمعارضة هيمنة التجار الاوربين وتأييد الأمراء الذين يواجهونهم[3].

ونظرا لتزايد اهتمام الاوربين بتجارة الصمغ وما حققته من أرباح للطرفين فقد أصبح لأمراء الإمارات الموريتانية مثل الترارزة و البراكنة ممثلون تجاريون يتولون عملية التجارة مع الأوربيون وعرف هؤلاء باسم كاتي Cati ، كما كان التجار الأوربيون يتجمعون مرة كل عام للصعود في نهر السنغال والإبحار[4] حيث توجد جالام وفيها تتم عملية مبادلة السلع مع الموريتانيين [5] .

---

[1] – للمزيد من المعلومات حول شخصية وأعمال الجنرال ليون سيزار فيدريب انظر الرابط التالي :
Notice historique sur la vie et les travaux du général Louis-Léon-César Faidherbe, grand chancelier de la légion d'honneur, membre libre de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . : https://www.persee.fr/doc/crai_0065-0536_1892_num_36_6_70207

[2] – محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كريديه، المسلمون في غرب افريقيا ،تاريخ وحضارة،دار الكتب العلمية،2007،ص،243.

[3] – خليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة..والرباط ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس،1987،ص 320.

[4] – في شهري جويلية و أوت تكون الملاحة والإبحار في نهر السينغال صالحة للمزيد حول موضوع الملاحة في نهر السنغال انظر: M,E, Fromaget. Colonie Du Sénégal, Instructions Nautiques Du Fleuve Sénégal, Imprimeric, G,Gounouilhov,1908.

[5] – انظر موقع جالام في الخريطة رقم 01 .